وقفة مع ظروف عمل الأطفال في الورشات والمشاغل الصغيرة

لا يوجد ثمة شيء اكثر عذابا وايلاما على الانسان ، من رؤية طفل يطفح وجهه بالحزن والمرارة، وحبات من الدموع المقدسة، تنساب على وجنتيه رفضا صامتا للقهر والاضطهاد، وسلاح وحيد، يقف به امام اللعنات الاقتصادية والاجتماعية التي لا يعي خيوطها ولا اسبابها الموضوعية.

محمد المناصرة

لقد رأيته يبكي في احد السيارات الفردة ، الموضوعة امام احد مشاغل تصليح السيارات في بيت لحم، ولم يتجاوز بعد الثانية عشر من عمره، فاقتربت منه لاستوضح الاسباب وان كنت في قرارة نفسي قد شممت السبب من وجه صاحب الكراج المستلذ) ولكنه لم يجبني بل قال لي: "هل عني لو سمحت".

اشارة لا بد منها

ليست هذه المقدمة لقصة او رواية، انها حادثة وحسب، وقعت وكان يمكن ان تنطوي كغيرها مثل مئات الحوادث اليومية، ولكنها صدفة... بل شكل عميق للضرورة، يتيح لنا الفرصة لكي نتوقف معا ونرى جانبا ماساويا من جوانب الحياة العامة التي يعيشها جزء منا، هم العمال الاطفال العاملين في الورش الصغيرة مثل محلات الخراطة، او خشب الزيتون ومحلات التشحيم او محلات تصليح السيارات.

الاطفال واتفاقيات العمل

لقد جرت العادة وحسبما ورد في قوانين العمل المحلية والدولية (بغض النظر عن طابعها الطبقي) التي تنظم العلاقة بين صاحب العمل والعمال ان يتم تسجيلهم في سجلات عمل تكتب فيها عقود العمل التي تتضمن اسم العامل وتاريخ بدء العمل وشروط العمل الاخرى....

ولكن شيئا من هذا لا يحدث بالنسبة لمئات الاطفال العاملين في الشغلة الغريبة، فالذي يحدث ان معظم اتفاقات العمل ، تتم شفويا بين اصحاب العمل والاطفال واحيانا مع اهاليهم، دون مراعاة القوانين العمل الخاصة بالاطفال.

فلماذا لا يتم تسجيل العمال الاطفال في سجلات عمل رسمية؟

ما من شك في ان محاولة الهرب من دفع الضرائب ورسوم التامين ، ربما كانت واحدة من الاسباب ، فالقانون مثلا يعتبر كل مشغل يعمل به خمسة عمال، مؤسسة عمل انتاجية تنطبق عليها قوانين العمل، ولهذا تغفل مسالة تسجيل العمال الاطفال في سجلات عمل رسمية.

وربما كانت هذه الاسباب هي نفسها التي دفعت باحد اصحاب المشاغل ان يأمر اثنين من العمال بالزوغان في الشارع العام حينما قدم الى المحل المفتش المسؤول عن رسم التامين.

ولكن ما ذنب الاطفال في ان لا يتم تسجيلهم؟ الا يبيع العمال الاطفال قوة عملهم كغيرهم من العمال!؟ فبعد التدقيق تبين ان ظاهرة عدم تسجيل العمال الاطفال، لا تقتصر على مشغل واحد بل في كثير من مشاغل تصليح السيارات والمخارط وباقي الورشات الصغيرة ولا توجد سجلات عمل رسمية لهم.

ظروف العمل

والادهى من ذلك ان العمال الاطفال يعملون في ظروف عمل صعبة، في جميع المشاغل والحرف الصغيرة وخاصة في محلات تصليح السيارات على اختلاف اختصاصاتها.

فيا لاسفاه لعدم وجود سجلات عمل لهم، يعمل الاطفال في ظروف عمل غاية في السوء فبالنسبة للاجور مثلا متدنية جدا رغم الجهد الكبير الذي يبذله الاطفال للعمل. وذلك بحجتي صغر السن اولا وثانيا بحجة تعليمه المهنة المعينة.

فعلى سبيل المثال هذا جدول باعمار الطفال واجورهم في احد الكراجات:-

العمر	١٢	١٥	١٧	١٩
الاجر بالليرة	٨٠	١٢٠	٢٧٠	٣٠٠

وليس هذا فقط ، بل يبدو ان الشتائم والمسبات التي تنصب يوميا على العمال الاطفال بسبب وبدون سبب ، جزء من "السياسة العقلانية!" لتعليمهم اسرار المهنة، ففي احد المشاغل دفع العمال الاطفال ثمن مفتاح انجليزي مفقود بالتساوي، لماذا؟ كما وان ساعات عمل الاطفال في مشاغل تصليح السيارات غير محددة وغالبا ما تمتد ما بين السادسة صباحا حتى العاشرة ليلا، فهل هذا التأخير المسائي لهم، حرصا على توفير الخدمات العامة لسيارات المواصلات المصابة بخلل، مع العلم ان ساعات العمل الاضافي غير مدفوعة الاجر، فاذا كان الحرص على تادية تلك الخدمات هو العامل الموضوعي لاستنزاف كل هذا الوقت وكل هذا الجهد من العمال، الا توجد امكانية لتوزيع ساعات الدوام بين العمال على طول النهار، وبهذه الطريقة يمكن ان يظل باب المشغل مفتوحا طول الوقت.

والمؤسف ان مفتش العمل الخاص بالاحداث من النادر جدا ان يقوم بزيارة المشاغل الصغيرة وخاصة مشاغل تصليح السيارات، ليستوضح عن احوال الاطفال، وربما كانت مسالة توزيع وقته ما بين بيت لحم واريحا مشكلة حقا، ولكن ذلك لا يعفيه ولا يعفي السلطات الحكومية المسؤولة المعنية بعمل الاحداث من مسئوليتهم عن هدر حقوق هؤلاء العمال، وليس صحيحا ان مفتش الاحداث لا يستطيع ولو مرة واحدة في الشهر ان يتردد على المشاغل ويستقصي الحقائق المتعلقة بعمل هؤلاء العمال. فمن واجبه ومن واجب مفتش الصيانة ومفتش العمل الاستفسار عن الاوضاع الحقيقية للعمال الاطفال في مشاغل تصليح السيارات او غيرها.

ظروف العمل الصحية

واذا ما علمنا ان القانون يمنع اعطاء اي رخصة عمل لاي مشغل الا اذا توفرت فيه الشروط الصحية اللازمة مثل صندوق الاسعاف ووجود دورة مياه ومغاسل ووجود اطفائية وجدران المحل مبلطة بالبلاط الصيني...الخ فان مشاغل تصليح السيارات ارضها وجدرانها وملابس العمال وكل شيء ملوث بالبنزين والسولار، والزيت ، ومع ذلك لا تجد فيها اطفائية للوقاية من الحرائق للحرص على السلامة العامة للعمال والمحل ، ويحدث ان تحاول التفتيش في زوايا اي مشغل فلا تجد صندوق الاسعافات الاولية ، ومعظم المشاغل تفتقر الى دورات مياه ومغاسل لقضاء الحاجة، وهذا ما يدفع العمال للاستعانة بالجيران لقضاء حاجتهم.

ومع تقديرنا لجملة الضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها كافة الحرف والمهن الصغيرة، سواء على صعيد المنافسة الاقتصادية مع المصانع والمعامل الكبيرة او معاناتهم من رسوم الضرائب التامين الباهظة والمرتفعة على الدوام التي تفرضها سلطات الاحتلال في الارض المحتلة والتي تحول دون تطور مشاغلهم، الا اننا نشير الى واجبهم في اعادة تقييم المعاملة الغير عقلانية التي يعاملون بها العمال الاطفال العاملين عندهم.

ومع عذرنا للنقابات حيث القانون لا يجيز لها تنسيب الاطفال اليها، الا انها مدعوة للمشاركة والاسهام في العمل لتوفير ظروف عمل افضل للاطفال. فالاثار السلبية التي تنجم حاضرا ومستقبلا من هذه الاوضاع على علاقاتهم بالمجتمع لا يمكن السكوت عليها وعدم الاهتمام بمعالجتها.

على الطريق

اطبقت على عنق البلاد، ... اعقاب نكبة ١٩٤٨ ازمة بطالة خانقة، ... استمرت حتى اوائل الستينات، وكان من نتائجها هجرة الوف ... الى الخليج وغيره بحثا عن ... العيش. وفي تلك الاوقات كان ... جد عملاولو لايام معدودات ... بشكل خاص في القرية ... سعيد العطا.

حقق ملاك الاراضي ... تسوى من هذا الوضع. فلا ... لشروط عمل من جانب العامل ... يوم العمل قبل طلوع الفجر ... وينتهي رسميا بعد الغروب، ... لم يكن شيئا نادرا ان يمتد ... ساعات بعد المغيب وبدون ... اللهم ارضاء صاحب العمل ... اما في نقل الماء او على الدواب ... .الخ. كما لم يكن نادرا ايضا ... زوجة العامل واولاده بتادية ... الاعمال المنزلية في سبيل ... رضا صاحب العمل. وفوق هذا ... العامل يتلقى اشكالا والوانا ... الشتائم والتحقير من صاحب ... العمل ولم يكن امامه الا ... كانها العسل المصفى.

على تلك الايام وذلك ...

ما زال العم ابو محمد يتحسر ... هذا الزمان مقتنعا انه اخر ... والاخره لا ريب قريبه.

وما يثير حنق العم ابو ... اكثر من غيره هو "دلال العمال" ... يسميه فهم يعينون الاجر. ... من السابعة صباحا حتى ... عصرا. وفوق كل ذلك وهو ... والامر، لا يتحملون كلمة من ... المصفى ويتركون العمل الى ... رجعه.

اما اذا قلت للعم ابو ... بانه كان يعامل مثلته بطريقة ... واقل قسوة من تلك التي عامل ... العامل ابن قريته ويمكن ان ... قريبه، يجيبك بابتسامه ... كانه يدرك مرماك ...

بأن البغله ملكه وماله لا بد ... المحافظة عليه اما العامل ... اجرا.

وجوابا على ان ... العامل ليست الا حقوقه الطبيعية ... التى اقرتها له الدنيا كلها، ... بنفس الابتسامة الماكره بأن ... خربت "من يوم ما صرتوا ... هالحكي".

ان هذه الصورة يعرفها ... المعرفة العديد من المثقفين ... الذين يدعون ان الفكر الطبقي ... والصراع الطبقي مستورد ... صحيح فحين تكون البغله اعلى ... الانسان واحق بالرعاية والرفق ... تكون الطبقية وافكارها مستوردة ... فعلا.

ابو ...

لجنة عمل تطوعي جديدة في عطارة

عطارة – قامت لجنة العمل التطوعي في قرية عطاره ... رام الله يوم الجمعة الماضي ... بتنظيف شوارع القرية من الاتربة والحجارة وهذا هو العمل التطوعي الاول الذي تقوم به اللجنة بعد اعادة تشكيلها مؤخرا.

وكانت لجنة العمل التطوعي في هذه القرية قد تشكلت لاول مرة في اذار ١٩٧٦ كما انها انجزت خلال المدة السابقة عدة مشاريع حيوية مثل حفر خط للمياه وغيرها، ولكن اخطاء معينة وقعت فيها اللجنة ... ادى الى تفسخها ثم تلاشيها.

وفي هذه الايام يعمر ... الشباب في البلدة لانجاح ... لجنة العمل التطوعي، وذلك ... منطلق العمل على تقدم ... القرية. وهم في خطواتهم ...

الافراج عن مواطن

رام الله – افرجت السلطات الاسرائيلية يوم الخميس الماضي ٧٨.٦.١ عن المعتقل عبد الحميد ابو ...

وصلتنا رسالتكم

الطليعة ١٩٣٧م

وصلتنا رسالة من بيت لحم بتوقيع الياس الصليبي، ضمنها مشاعر رقيقة واسئلة واقتراحات. ونحن نشكر الاخ الياس الصليبي على مشاعره واقتراحاته. وبشان سؤاله حول جوهر موقف الصين وعلاقتها مع الحركة الشيوعية العالمية ومجمل الحركة الثورية العالمية، فاننا سنحاول الاجابة وفق ما تسمح به المساحة المخصصة لهذه الزاوية.

نود ان نؤكد اولا للاخ الياس على ان هذا الخلاف ليس كما تحاول ماكنة الدعاية البرجوازية تصويره، عن قصد خبيث، بانه نزاع بين مجمل الحركة الشيوعية والثورية العالمية من جهة، والصين من جهة اخرى. ودليل ذلك تخلي الصين عن جزء اساسي من قرارات واستنتاجات الاجتماعين العامين للاحزاب الشيوعية والعماليه اللذين انعقدا في موسكو عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٠، رغم مشاركة قادة الحزب الشيوعي الصيني في اعمال كلا الاجتماعين، وموافقتهم على كل هذه القرارات والاستنتاجات في حينها.

ومن اهم نقاط الخلاف هذه تلك المتعلقة بـ: تحديد التناقضات الاساسية على المستوى العالمي وتحديد التناقض الرئيسي، تحديد مركز الحركة الثورية العالمية، الموقف من مبدأ التعايش السلمي وموضوعة عدم حتمية الحرب العالمية الثالثة، الموقف من فضح عبادة الفرد، الموقف من يوغسلافيا، طرق الانتقال الى الاشتراكية، سياسة القفزات الكبرى على صعيد البناء الاقتصادي، قضية السلاح الذري وامتلاك القنبلة الذرية وقضية وتاكر التنمية الاقتصادية والانتقال الى الشيوعية.

ان خروج القيادة الصينية الشيوعية ورفضها اللاحق لقرارات اجتماعي سنة ١٩٥٧ ، و سنة ١٩٦٠ هو جوهر الخلاف مع القيادة الصينية. وقد تمسكت هذه القيادة باصرار بموقفها ورفضت كل المقترحات التي تقدمت بها مختلف الاحزاب الشيوعية مرارا وتكرارا من اجل اللقاء والحوار وحل الخلافات على اساس مبادئ الماركسية – اللينينية. وامعانا في الخطأ، وانطلاقا من الموضوعة التي صاغها ماو واعتبر فيها "التحريفية السوفياتية" و "الامبريالية الاشتراكية" والى غير ذلك من النعوت التي اطلقها على الاتحاد السوفياتي وعلى الاحزاب الشيوعية الاخرى، بانها "الخطر الرئيسي على الصين والشعب الصيني"، انطلاقا من ذلك لم تتورع القيادة الصينية عن ارتكاب اي عمل واتخاذ اي موقف سياسي طالما انه يلحق الاذى بالاحزاب الشيوعية والاتحاد السوفياتي. ومن هذا المنطلق يمكن فهم مواقف القيادة الصينية تجاه: مبادرة السادات، حركة التحرر العربية، قضية القرن الافريقي، تأييد النميري: تأييد الحركات الرجعية السائدة في انغولا ، دفع كمبوديا الصينية المتكرره لتقوية وتعزيز حلف شمال الاطلسي، تأييد بوتو الى اخر هذه القائمة الطويلة من مواقف العار.

✿ واما بخصوص رسالة الاخ القارىء رائد الرائد فاننا نعتذر عن نشرها ونود ان نلفت الانتباه الى وجود كثير من المشاكل والقضايا اليومية للجماهير، التي تستدعي النظر والحل، فيا حبذا لو حاولت الاهتمام بها ونكون شاكرين، خاصة وان الموقف من السادات حتى على صعيد الشارع العام غدا واضحا ولا حاجة لتكريس الاهتمام به وكأن ظروفنا واوضاعنا المحلية والعربية قد خلت من المسائل التى يلزم الوقوف عندها، وشكرا على ثقتك بنا.